الشيخ
محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله
حياته وتكوينه العلمي في الرؤية الاستشراقية

الدكتور
ناصر بن إبراهيم التويم
الأستاذ المساعد في كلية الشريعة
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

المقدّمة

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسوله محمّد صلّى الله عليه وسلّم وبعد :

فقد اهتمّ المستشرقون بدراسة حياة الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وتكوينه العلمي . وذلك من خلال مؤلّفاتهم ومقالاتهم المتعدّدة . وتأتي أهمّيّة هذه الدّراسة النّقدية لحياة الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب وتكوينه العلمي في الرّؤية الاستشراقيّة بقصد بيان حقيقة هذه الرّؤية التي تتمثّل في كتابات المستشرقين البارزين . وهم :

١ـ يوهان لودفيج بور كهارت (Burkhardt) في كتابه « مذكّرات عن البدو والوهّابيّين » Notes on bedouins and Wahabys الذي تُرجم جزءًا منه د . عبد الله الصّالح العثيمين تحت عنوان «مواد لتاريخ الوهّابيّين » .

٢ـ تقرير السّير هارفورد جونس برايدجس Sir Harford Jones Brydges الذي يحمل عنوان « تاريخ موجز للوهّابيّة » ألحقه بتقريره الذي كتبه تحت عنوان « وصف لإجراءات رحلة جلالة الملك لبلاط فارس من ١٨٠٧-١٨١١م» .

A brief History of the Wahaby, appended to an account of the Transaction of His Majesty's Mission to the Court of Persia in the Years 1807-1811.

٣ـ لويس بيلي Lewis Pelly في كتابه « رحلة إلى الرّياض » . ترجمه وحقّقه د . عبد الرّحمن عبد الله الشّيخ ود . عويضة بن متيريك الجهني .

٤ـ مقالة ولفرد بلنت Wilfried Blunt التي تحمل عنوان « مسح تاريخي لظهور الوهّابيّة في الجزيرة العربيّة وأفولها » **Historical Sketch of the Rise and Decline of Wahhabism in Arabia** . الملحق بكتاب اللّيدي آن بلنت Lady Anne Blunt« رحلة إلى بلاد

نجد» A Pilgrimage to Najd .

٥ ـ د . س . مارجليوث D. S. Margoliouth في مقالته « في دائرة المعارف الإسلاميّة » . وبالتّحديد « في دائرة المعارف الإسلاميّة الأولى » First Encyclopaedia of Islam 1913. 1936 وفي « دائرة المعارف الإسلاميّة المختصرة» The Shorter Encyclopaedia of Islam .

٦ ـ صمويل مارين زويمر Samuel M. Zwemer في كتابه «الجزيرة العربية مهد الإسلام» Arabia: the cradle of Islam ومقالته « الإسلام في الجزيرة العربيّة : الوهّابيّون » Islam in Arabia (the Wahabis) التي نشرت في كتاب «المحمديّون في عالم اليوم» The Mohammedan World of to – Day.

٧ ـ هاري سانت جون فلبي H. St. J. B. Philby في كتابه «الجزيرة العربيّة» Arabia .

٨ ـ توماس باترك هيوس Thomas Patrick Hughes في مقالته «وهّابي» Wahhabi في قاموسه المسمّى «قاموس الإسلام» Dictionary of Islam .

٩ ـ ه . لاوست H. Laoust في مقالته ابن عبد الوهاب Ibn Abd Al-Wahhab في دائرة المعارف الإسلاميّة The Encyclopaedia of Islam .

١٠ ـ م .ف صمويلي M. F. Samalley في مقالته « الوهّابيّون وابن سعود » The Wahhabis and Ibn Saud التي نشرت في مجلّة العالم الإسلامي The Muslim World .

١١ ـ جورج رينتز George Rentz في مقالتيه الأولى : «الوهّابيّة والمملكة العربيّة السّعوديّة» Whahhabis and Saudi Arabia التي نشرت في كتابه «شبه الجزيرة العربيّة المجتمع والسّياسة» The Arabian Peninsula

Society and Politics .

أما المقالة الثّانية فهي «الوهّابيّون» The Wahhabis التي نشرت في كتاب «الأديان في الشّرق الأوسط : الأديان الثلاثة في توافقها وتعارضها» Religion in the Middle East three Religions in concord and conflict .

وسوف تنحصر هذه الرّؤية في كتابات المستشرقين المذكورة سابقًا ، للأسباب التّالية :

١. خطورة الموسوعات الاستشراقيّة ، لاعتماد عدد من القرّاء الغربيّين عليها في الحصول على معلومات ميسّرة ، والنّظر إليها بوصفها المرجع الأساس في معرفة المراجع الأخرى المتضمّنة معلومات مفصّلة ، ولذا سوف تُولي هذه الدّراسة الموسوعات الاستشراقيّة اهتمامًا كبيرًا .

٢ــ إنّ الموسوعات الاستشراقيّة تغلب عليها الرّؤية الجماعيّة ، لتعدّد المحرّرين في الدّائرة الواحدة ، ولشهرة هؤلاء الذين أشرفوا على هذه الموسوعات ، مثل جب Gibb وفنسنك wensinck ، وشاخت Schacht وغيرهم .

٣ــ تُعدّ الأسماء الاستشراقيّة المذكورة سابقًا من الأسماء البارزة في الدّراسات الاستشراقيّة ، وتُعدّ كتبهم من المراجع الضّروريّة للمستشرقين المتأخّرين .

٤ــ كثرة الكتابات الاستشراقيّة وتعدّدها ؛ لذا من غير الممكن إيراد رأي كلّ مستشرق على حدة ، والرّدّ عليه .

خطّة البحث

اشتملت خطّة هذا البحث على مقدّمة ومبحثين وخاتمة ، وتفصيلها كما يلي :

١ـ المقدّمة :

وتشتمل على موضوع الدّراسة وأهمّيّته وخطّة البحث .

٢ـ **المبحث الأوّل:**

حياة الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب في الرّؤية الاستشراقيّة ونقدها.

وفيه مطلبان: المطلب الأوّل: ولادته ونسبه.

المطلب الثّاني: رحلاته.

٣ـ **المبحث الثّاني:**

تكوين الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب العلمي في الرّؤية الاستشراقيّة ونقدها.

وفيه مطلبان: المطلب الأوّل: تكوينه العلمي في نجد والحجاز.

المطلب الثّاني: تكوينه العلمي في العراق والأحساء.

٤ـ **الخاتمة:**

وتتضمّن أهمّ نتائج البحث.

المبحث الأوّل

حياة الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب في الرّؤية الاستشراقيّة ونقدها

وفيه مطلبان :

المطلب الأوّل

ولادته ونسبه

يرى بوركهارت أنّ الشّيخ محمّد ابن عبد الوهاب «من آل وهبة من قبيلة تميم . ومعظم بني تميم مزارعون في نجد ، ومسكنهم الأساسي الحوطة[1] . وهي قرية تبعد عن الدّرعيّة خمسة أيّام جنوبًا باتجاه وادي الدّواسر . وهي مسقط رأس محمّد بن عبد الوهاب»[2] . بل يذهب بوركهارت إلى أبعد من هذا . ويسمّي الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب : عبد الوهاب ، إذ يقول : «وكان مؤسّس تلك الفرقة من المعروفين ؛ إذ هو عالم عربي اسمه عبد الوهاب»[3] . بينما قال برايد جس : منذ قرن تقريبًا ظهر عربي اسمه عبد الوهاب من قبيلة تميم ترك نجدًا للدّراسة في مدارس وكلّيّات في الشّرق[4] . أمّا لويس بلي فقد قال : «وكان منشئ هذا المذهب ويُدعى محمّد ابن عبد الوهاب . قد ولد في العيينة في وادي حنيفة عاصمة أسرة بني عامر التي تحكم آنذاك جانبًا من نجد أو مرتفعات شبه جزيرة العرب»[5] . وذكر ولفرد بلنت أنّ محمّد بن عبد الوهاب ولد في عام ١١٠٣هـ/١٦٩١م في العيينة في العارض[6] . ورأى د . مارجليوث أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب من بني سنان ، وهو فرع من تميم ، ولد في العيينة - حيث تعدّ الآن مكانًا خربًا - سنة ١١١٥هـ/١٧٠٣م ، ومات سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م[7] . أمّا رأي صمويل زويمر فهو أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب بن مشرف ولد في وسط نجد عام ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م[8] . وأورد فيلبي أنّ الشّيخ

محمّدا مؤسّس الحركة الوهّابيّة وُلد في العيينة في عام ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م. وأنّ اسم والد الشّيخ هو عبد الوهاب بن سليمان من عشيرة مشرف[٩]. ويرى توماس باترك هيوس أنّ محمّد بن عبد الوهاب وُلدَ في العيينة في نجد في عام ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م[١٠]. أمّا لاوست فقد ذكر أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب الحنبلي. مؤسّس الوهّابيّة. وُلد في عام ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م في وسط نجد في العيينة التي تُعَدّ واحة في ذلك الوقت[١١]. ويرى صمويل أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب وُلد في نجد في عام ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م. ولكن بعضهم قال إنّه ولد في عام ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م[١٢]. بينما قال جورج رينتز إنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب وُلد عام ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م أو ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م في بلدة العيينة في نجد. ومات في عام ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م عن عمر يناهز التّسعين[١٣]. وذكر أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب من قبيلة تميم[١٤].

نقد الرّؤية الاستشراقيّة:

يلاحظ الباحث المطّلع على الرّؤية الاستشراقيّة الأمور الآتية:

١ـ ضعف ما كُتب عن الشّيخ محمّد ابن عبد الوهاب من حيث ولادته ونسبه.

٢ـ الخلط في ذكر السّنة التي وُلد فيها الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب والسّنة التي مات فيها.

٣ـ أنّ ما ذكره بوركهارت من أن مسقط رأس الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب كان في الحوطة غير صحيح. لأنّ المعلوم من المراجع الموثوقة أنّ ولادته كانت في العيينة.

٤. أنّ ما ذكره بوركهارت وبرايدجس من أنّ اسم الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب: عبد الوهاب: من الأخطاء

التي يقع فيها المستشرقون عادة، والتي توضّح ضحالة بعض الكتابات الاستشراقيّة.

٥ ـ أنّ ما ذكره لويس بلي من أنّ وادي حنيفة عاصمة أسرة بني عامر التي تحكم آنذاك جانبًا من نجد غير صحيح، والصّحيح أنّ أسرة آل معمّر هي التي كانت تحكم العيينة في وقت ظهور الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب.

٦ـ أنّ ما ذكره مارجليوث من أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب من بني سنان غير صحيح، وقد اعتمد في ذلك على كتاب «لمع الشّهاب في سيرة محمّد ابن عبد الوهاب»[١٥].

وممّا ذكرَتْهُ المصادر الأصليّة عن نسب الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب وولادته ووفاته، ما أورده ابن غنّام أنّه: «هو محمّد بن عبد الوهاب بن سليمان ابن علي بن محمّد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمّد بن بريد بن مشرف التّميمي»[١٦]. وولِد سنة ١١١٥هـ في بلدة العيينة من بلدان نجد، وأنّه مات سنة ١٢٠٦هـ وله من العمر نحو اثنين وتسعين عامًا[١٧].

أمّا ابن بشر فذكر أنّه هو: «الشّيخ محمّد بن الشّيخ عبد الوهاب بن الشّيخ سليمان بن علي بن محمّد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمّد بن علوي بن وهيب»[١٨]، وأنّه مات في عام ١٢٠٦هـ[١٩].

المطلب الثّاني

رحلاته

يرى بوركهارت أنّ الشّيخ محمد ابن عبد الوهاب «زار عدّة مدارس في مدن الشّرق الرّئيسة، كما هي عادة أهل بلده حتى الآن»[٢٠]، ويقول أيضًا: «ولم يلتفت أحد إلى ابن عبد الوهاب حتى

استقرّ - بعد كثير من التّجوال في جزيرة العرب - مع أسرته في الدّرعيّة »[٢١].

وأورد برايدحس أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب ترك نجدًا للدّراسة في مدارس وكلّيات في الشّرق ودمشق[٢٢].

وذكر ولفرد أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب ذهب في شبابه إلى البصرة. ومن المحتمل أنه ذهب إلى دمشق. وأدّى الحجّ. وذهب إلى المدينة[٢٣].

وأشار مارجليوث إلى أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب رحل إلى المدينة. وأنه قضى معظم حياته في الرّحلات. وطبقًا لكلام «اللّمع» أنّ الشّيخ محمّد ابن عبد الوهاب عاش أربع سنوات في البصرة. وعاش خمس سنوات في بغداد. إذ تزوّج امرأة غنيّة ورث عنها ألفي دينار بعد وفاتها. وفي كردستان عاش سنة واحدة. وفي همذان عاش سنتين. ثم انتقل إلى أصفهان في منطقة نادر شاه في ١١٤٨هـ/ ١٧٣٦م. ثم ذهب إلى قم[٢٤].

وذكر صمويل زويمر أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب زار مدارس مكّة والبصرة وبغداد والمدينة[٢٥].

أمّا فيلبي فقد قال إنّ الشّيخ محمّد ابن عبد الوهاب أدّى الحجّ إلى مكّة. ثم بقي بعض الأشهر في المدينة قبل الرّجوع إلى موطنه. وقد قام بزيارات متعدّدة إلى الحجاز والبصرة. وذهب إلى بغداد. بل إلى دمشق أيضًا. وزار الأحساء. ولكن لا يظهر أنّه زار مصر[٢٦].

أمّا توماس باتريك هيوس فقد أورد أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب زار مدارس مكّة والبصرة وبغداد. وأنّه أدّى الحجّ مع أبيه. وزار قبر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في المدينة[٢٧].

وأقرّ لاوست أنّه لا توجد إلا معلومات قليلة حول توقيت رحلاته. وقال إنّه أدّى الحجّ. وجلس بمكّة. ثم

توجّه إلى المدينة، وبعد ذلك ذهب إلى البصرة، ولكن لا يعلم تاريخ ذهابه. ويبدو أنّ مغادرته البصرة كانت في عام ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م. ووفقًا للمؤلّف المجهول لكتاب «لمع الشّهاب في تاريخ محمّد بن عبد الوهاب»، بتحقيق أحمد بوحاكمة - الشّخصيّة الخرافيّة التي تبدو في عدّة جوانب - فإنّ محمّد بن عبد الوهاب بعد أن أمضى أربع سنوات في البصرة، ذهب إلى بغداد، وبقي فيها خمس سنوات، ثم ظهر بعد ذلك في كردستان في همذان وأصفهان، إذ وصل إليها عام ١١٤٨هـ/ ١٧٣٦م في بداية عهد نادر شاه، وعندما ترك البصرة ذهب إلى حريملاء، واستقرّ بها إلى أنّ مات والده في عام ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م[٢٨].

أمّا صمويلي فقد أشار إلى أنّه زار المدارس في البصرة وبغداد ودمشق، وزار بعض المدن مثل أصفهان والمدينة وأدّى الحجّ إلى مكّة[٢٩].

وقال جورج رنتز إنّه أدّى الحجّ الأوّل إلى مكّة، وزار المدينة لأوّل مرّة، وقام بزيارة أخرى إلى مكّة والمدينة، وذهب إلى البصرة، وإنّ ابن عبد الوهاب رغب في زيارة دمشق لأنّها المركز القديم لعلماء الحنابلة؛ لكنّه لم يكن يملك وسائل السّفر، فقرّر الرّجوع إلى الوطن، إلا أنّه زار الأحساء، ولمّا رجع إلى نجد وجد أباه قد انتقل إلى حريملاء البلد المجاور[٣٠].

نقد الرّؤية الاستشراقيّة:

من خلال ما سبق يتّضح لنا أنّ معظم المستشرقين وقعوا في أخطاء كثيرة فيما يتعلّق برحلات الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب، ومن الممكن إبرازها في النّقاط الآتية:

١- الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب لم

يتجوّل في جزيرة العرب كما يزعم بوركهارت. ولكن من المعلوم من خلال المصادر التّاريخيّة أنّه انتقل من حريملاء إلى العيينة. ثم انتقل إلى الدّرعيّة.

٢ـ يوجد خلط كبير لدى أغلب المستشرقين فيما يتعلّق برحلات الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب. وقد اعتمد المستشرقان مارجليوث ولاوست على كتاب « لمع الشّهاب في سيرة محمّد بن عبد الوهاب ». وهو من الكتب المعادية للشّيخ ودعوته. ولم يعتمد المؤلّف - المجهول - على مصادر مكتوبة. وإنّ ما ذكره المستشرقان مارجليوث ولاوست من أنّ الشّيخ زار بغداد. وكردستان. وهمذان. وأصفهان. وقم مُجرّد افتراءات لا دليل عليها.

يقول الشّيخ عبد الرّحمن بن عبد اللّطيف آل الشّيخ في التّعليق على كتاب « لمع الشّهاب في سيرة محمّد بن عبد الوهاب » : « إنّ الشّيخ - رحمه الله - لم يتعدّ في رحلته العلميّة غربًا مكّة. وشمالاً المدينة. وشرقًا البصرة. ثم الأحساء»[٢١].

٣ـ رأي المستشرق مارجليوث غير صحيح فيما يتعلّق بأنّ الشّيخ قضى معظم حياته في الرّحلات. وذلك أنّ المصادر التّاريخيّة الموثوقة لا تقدّم دليلاً يعضد هذا الرّأي[٢٢].

ولكن اعتماد مارجيوث على كتاب « لمع الشّهاب في سيرة محمّد بن عبد الوهاب » والتّسليم بالرّحلات الكثيرة المزعومة التي ذكرها صاحبه. جعل مارجليوث يدّعي أنّ الشّيخ قضى معظم حياته في الرّحلات. ولعلّ من الضّروري الإشارة إلى أنّ من أسباب اعتماد بعض المستشرقين على كتاب «لمع الشّهاب في سيرة محمّد بن عبد الوهاب». بخاصّة مارجليوث ولاوست. عند تناول رحلات

الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب أمرين مهمّين :

الأوّل: أنّ الكتاب وصل إلى المتحف البريطاني بلندن عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م[٣٢]. ممّا سهّل على المستشرقين الغربيّين الرّجوع إلى هذا المرجع، والاعتماد عليه، وإهمال المصادر التّاريخيّة الموثوقة.

الثّاني: قلّة المعلومات حول رحلات الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب في المصادر التّاريخيّة، يقول الدّكتور منير العجلاني: « ومن المؤسف أنّ ابن غنّام وابن بشر وغيرهما من مؤرّخي نجد لم يتبسّطوا في وصف رحلات الشّيخ إلى خارج نجد، وهذا ممّا جعل بعض المستشرقين يطلبون مصدرًا آخر لمزيد من المعرفة برحلات الشّيخ، فوقعوا على كتاب «لمع الشهاب» ونقلوا منه، ونقل عنهم مؤرّخون عرب، فضلّوا وأضلّوا »[٣٣].

٤ـ عدم صحّة ما ذكره توماس هيوس من أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب بعد أداء الحجّ زار قبر النّبي صلّى الله عليه وسلّم. وذلك لأنّ الكتب التّاريخيّة الموثوقة أشارت إلى أنّه زار مسجد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إذ لا تشدّ الرّحال إلا لذلك، وزار القبر وسلّم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصاحبيه تبعًا لذلك.

٥ ـ عدم صحّة ما ذكره توماس باتريك هيوس من أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب حجّ مع أبيه، إذ لم تُشِر المصادر التّاريخيّة إلى ذلك.

٦ـ عدم صحّة ما ذكره بعض المستشرقين من أمثال ولفرد بلنت وفيلبي وصمويلي حول زيارة الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب لدمشق.

٧ـ تُعدّ كتابة جورج رنتز عن رحلات الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب

أفضل الكتابات الاستشراقيّة في هذا الباب. لاعتماده على المصادر التّاريخيّة الموثوقة.

ومّما جاء في المصادر الأصليّة التي تناولت دعوة الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب عن رحلاته. ما قاله ابن غنّام: «فرحل في طلب العلم إلى ما يليه من الأمصار. حتى بلغ فيه شأوًا فاق فيه شيوخه. فبدأ بحجّ بيت الله الحرام. ثم أقام في المدينة المنوّرة... ثم خرج من المدينة إلى نجد. وقصد البصرة في طريقه إلى الشّام... أذاه بعض أهل البصرة أشدّ الأذى. وأخرجوه منها وقت الهجيرة. فاتجه إلى الشّام ولكن نفقته التي كانت معه ضاعت منه في الطّريق. فانثنى عائدا إلى نجد. ومرّ في طريقه إليها بالأحساء.. ثم اتجه منها إلى بلدة حريملاء»[٣٥].

ومّما كتبه ابن بشر في هذا الشّأن: «تجهّز من بلد العيينة إلى حجّ بيت الله الحرام. فلمّا قضى حجّه سار إلى المدينة على ساكنها أفضل الصّلاة والسّلام... فأقام في المدينة ما شاء الله. ثمّ خرج منها إلى نجد. وتجهّز إلى البصرة يُريد الشّام. فلمّا وصلها جلس يقرأ فيها... ثم إنّ الشّيخ تجمّع عليه أناس في البصرة من رؤسائها وغيرهم فآذوه أشدّ الأذى. وأخرجوه منها وقت الهجيرة ولحق شيخه منهم بعض الأذى... ثمّ إنّ الشّيخ أراد أن يصل إلى الشّام فضاعت نفقته التي معه. فانثنى عزمه عن المسير إليها.. فخرج من تلك الدّيار وقصد الأحساء.. ثم إنّه خرج من الأحساء وقصد بلد حريملاء. وكان أبوه عبد الوهاب قد انتقل إليها من العيينة في سنة تسع وثلاثين ومائة وألف»[٣٦].

المبحث الثّاني

تكوين الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب العلمي في الرّؤية الاستشراقيّة ونقدها

وفيه مطلبان :

المطلب الأوّل

تكوينه العلمي في نجد والحجاز

يرى مارجليوث أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب قد تكوّن علميًّا من خلال دراسته في المدينة على يد سليمان الكردي ومحمّد حياة السّندي اللّذين اكتشفا أو لاحظا عنده أمارات الهرطقة والابتداع [الإلحاد] طبقًا لكلام دحلان[٢٧].

وأشار صمويل زويمر إلى أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب تعلّم في المدينة بتوسّع من علماء المسلمين، وانتفع من كتب الحديث السّتّة الصّحيحة[٢٨].

ورأى فيلبي أنّ عبد الوهاب [والد الشّيخ] كان رجلاً عالمًا، وهو الذي غرس في ابنه حبّ تعلّم المذهب الحنبلي.

وأنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب حفظ القرآن الكريم في سنّ العاشرة. أمّا فيما يتعلّق بتعلّمه في الحجاز فقد اختار مدينة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مركزًا لتعلّمه، وأعجِبَ بالشّيخ عبد الله بن إبراهيم النّجدي الذي عُرف فيما بعد بالمدني[٢٩].

أمّا المستشرق توماس باتريك هيوس فذكر أنّ ابن عبد الوهاب عازم على زيادة معرفته وعلمه بواسطة زيارة المدارس في مكّة، وبعد حديثه عن زيارات الشّيخ إلى العراق ذكر أنّ كلّ المراكز السّابقة توجد فيها مكتبات في متناول الطّلاب الذين يحرصون على دراسة الكتب الصّحيحة السّتّة، بالإضافة إلى فرصة الاطّلاع على عدد من المخطوطات في الفقه الإسلامي، ولقد ذهب الشّيخ إلى المدينة، وجلس يتعلّم

على يد الشّيخ عبد الله بن إبراهيم الذي تلقّى عنه التّفسير والفقه[٤٠].

وقال لاوست إنّ هناك بضعة ممثّلين للمذهب الحنبلي في نجد، وإنّ الشّاب محمّدًا يتبع للعائلة التي أنجبت عددًا من علماء الحنابلة. وإنّ جدّه سليمان بن محمّد كان قاضيًا في نجد. أمّا والده عبد الوهاب فكان قاضيًا في العُيينة في فترة إمارة عبد الله بن محمّد بن معمّر. ولقد درّس الحديث والفقه في مسجد البلدة. وترك عددًا من المؤلّفات. ولقد بدأ تعليم الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب تحت توجيهات والده. ولقد حفظ القرآن الكريم. ثم بدأ في تعلّم المذهب الحنبلي من خلال مؤلّف الشّيخ موفّق الدّين بن قدامة (م ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، وبالتّحديد العمدة. وطبقًا لكلام ابن بشر يُعدّ في تلك الفترة من المؤلّفين المُعتبرين في نجد.

ولقد ترك عالِمُ العقيدة الشّابّ العُيينة، ولكن لا يُعرف لأيّ سبب بالضّبط، فقد يكون تركها لأنّه بدأ دعوته ضدّ التّبرّك بالأولياء والأعمال الجاهليّة التي كانت سائدة لدى البدو. بالإضافة إلى أنّ الأمير لم يظهر إلا رغبة قليلة في اتّباع الشّيخ ابن عبد الوهاب فيما يتعلّق بمحاربة البدع، وقد يكون من المحتمل أنّه ترك العُيينة لأنّها لم تقدّم إلا قلّة من المصادر الفكريّة، ولذا رأى أنّه يحتاج إلى الذّهاب لإكمال تعليمه في مراكز أخرى.

لقد ذهب إلى مكّة، ولكنّه وجد التّعلّم غير مرضٍ، ولكن جلوسه في المدينة كان حاسمًا في تشكيل أفكاره وآرائه، إذ قابل فيها عالم العقيدة الحنبلي الشّيخ عبد الله بن إبراهيم النّجدي الذي أثّر في الشّيخ تأثيرًا بالغًا. ولقد كان الشّيخ عبد الله من المؤيّدين للشّيخ الحنبلي ابن تيميّة، ثمّ إنّه كان

تلميذًا للشّيخ عبد الباقي الحنبلي (م١٠٧١هـ/ ١٦٦١م) من سكان بعلبك، الذي درس على البهوتي، وفي المدينة قابل الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب من العلماء محمّد حياة السّندي (م١١٦٥هـ/ ١٧٥١م) العالم الحنفي الذي يبدو أنّه لم يكن له تأثير حاسم في الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب، كما أنّه قابل محمّد بن سليمان الكردي (م١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م)[٤١].

وذكر صمويلي كلامًا عامًا، وأورد أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب كان مُحبًّا لابن تيميّة، ممّا جعله يكتب كتبه بيده ويحمل نفس الآراء التي حملها ابن تيميّة[٤٢].

وأشار جورج رينتز إلى أنّ والد الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب وجدّه كانا قاضيين من قضاة الحنابلة، وأنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب تلقّى عن أبيه العلوم الشّرعيّة واللّغة العربيّة، وأنّه حفظ القرآن الكريم قبل بلوغه العاشرة، ولزيادة تعليمه ذهب إلى المدينة، وأنّ أحد معلّميه في المدينة كان من نجد، والذي أظهر له سلاحًا يقول إنّه أعدّه لتخليص قلب الجزيرة، وهذا السّلاح يتمثّل في بيت مملوء بالكتب[٤٣].

وفي موضع آخر يقول رينتز إنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب رُبّي على أن يكون حنبليًّا، وبقي كذلك إلى مماته، وأنّه كان ميّالاً إلى ترديد: الحمد لله أنّنا متّبعون ولسنا مُبتدعين، ولقد بدأ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب تعلّمه العقيدة في بلده وتابعه في المدينة[٤٤].

نقد الرّؤية الاستشراقيّة:

يلحظ المطّلع على الرّؤية الاستشراقيّة فيما يتعلّق بتكوين الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب العلمي في نجد والحجاز الأمور الآتية:

١ـ عدم منهجيّة مارجليوث حول ما ادّعاه من أنّ العالِمَين سليمان الكردي ومحمّد حياة السّندي اكتشفا عند الشّيخ أمرات الابتداع طبقًا لكلام دحلان. إذ إنّ مارجليوث لم يذكر المرجع لكلام دحلان. ممّا يُبيّن أنّ هذا محض ادّعاء. ولم تُشر الكتابات التّاريخيّة الموثوقة ولا غيرها من كتابات الغربيّين إلى هذا الأمر لا من قريب أو بعيد. بالإضافة إلى أنّ دحلان يُعدّ من أشدّ خصوم دعوة الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب.

٢ـ كثرة المتحدّثين من المستشرقين عن تكوينه في الحجاز. وإغفال عدد منهم تكوينه في نجد.

٣ـ وفرة المعلومات فيما يتعلّق بتكوين الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب في نجد لدى المستشرقين لاوست وجورج رنتز وفيبي.

٤ـ تميّز لاوست عن غيره في عرض معلومات موسّعة عن تكوين الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب العلمي، ولعلّ السّبب يرجع إلى أنّ عنوان مقالة لاوست «ابن عبد الوهاب»، بينما كتابات الآخرين عن دعوة الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب التي يطلقون عليها «الوهّابيّة».

٥ـ توجد اختلافات واضحة لدى عدد من الكتّاب الغربيّين حول أهمّ الشّخصيّات المؤثّرة في تكوين الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب، إذ يرى لاوست أنّ أهمّ شخصيّة هي شخصيّة الشّيخ عبد الله بن إبراهيم النّجدي، بينما يرى جون فول John Voll أنّ أهمّ شخصيّة هي شخصيّة الشّيخ محمّد حياة السّندي الذي شجّع الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب على رفض التّعصّب المذهبي الذي عُرف في القرون الوسطى. وعلى الاستفادة من الاجتهاد. كما أنّه درّسه رفض

الممارسات الدّينيّة الخاطئة الشّائعة في ذلك الوقت، والمتعلّقة بالأولياء وقبورهم [البدع][٤٥].

ووفقًا لرأي الدّكتور عبد الله صالح العثيمين، فإنّ للشّخصيّتين أثرًا كبيرًا في تكوينه العلمي واتّجاهه الإصلاحي. وقد جاءت بهما في مرحلة قابلة للتّأثّر والتّوجيه. وإن كان تأثير محمّد حياة السّندي أعمق - فيما يبدو - من الشّيخ عبد الله بن سيف[٤٦].

وممّا أوردته المصادر التّاريخيّة حول تكوين الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب في نجد والحجاز ما جاء في تاريخ ابن غنّام، إذ يقول: « تلقّى في طفولته العلم في بلدته العيينة، فحفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة من عمره، وكان حادّ الفهم، وقّاد الذّهن، سريع الحفظ، فصيحًا فطنًا، روى أخوه سليمان أن أباهم كان يتوسّم فيه خيرًا كثيرًا. ويتعجّب من فهمه وإدراكه مع صغر سنّه، وكان يتحدّث بذلك ويقول: إنّه استفاد من ولده محمّد فوائد من الأحكام، وكتب والده إلى بعض إخوانه رسالة نوّه فيها بشأن ابنه محمّد.. وكان والده آنذاك قاضي العيينة فقرأ عليه في الفقه على مذهب الإمام أحمد، وكان رحمه الله - على صغر سنّه - كثير المطالعة في كتب التّفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام، وكان - لسرعة كتابته - يكتب في المجلس الواحد كرّاسًا من غير أن يتعب، فَيَحَارُ من يراه لسرعة حفظه، وسرعة كتابته.

فشرح الله صدره بمعرفة التّوحيد ومعرفة نواقضه التي تضلّ عن سبيله، فأخذ ينكر تلك البدع المستحدثة من الشّرك الذي كان قد فشا في نجد، ومع أنّ بعض النّاس كان يستحسن ما يقول، غير أنّه رأى أنّ الأمر لن يتمّ له على ما

كان يريد . فرحل في طلب العلم إلى ما يليه من الأمصار . حتى بلغ فيه شأوًا فاق فيه شيوخه .

فبدأ بحجّ بيت الله الحرام . ثم أقام في المدينة المنوّرة حينًا أخذ فيه العلم عن الشّيخ عبد الله بن إبراهيم النّجدي . ثم المدني . وأجازه من طريقين . وهو والد إبراهيم بن عبد الله مصنّف كتاب «العذب الفائض في علم الفرائض» . وكذلك أخذ عن الشّيخ محمّد حياة السّندي المدني»[٤٧] .

وممّا أورده ابن بشر : « فقرأ الشّيخ على أبيه الفقه وكان - رحمه الله تعالى - في صغره كثير المطالعة في كتب التّفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام فشرح الله صدره في معرفة نواقضه المضلّة عن طريقه . . فلمّا رأى أنّه لا يغني القول . ولم يتلقّ الرّؤساء الحقّ بالقبول . تجهّز من بلد «العيينة» إلى حجّ بيت الله الحرام . فلمّا قضى حجّه سار إلى المدينة على ساكنها أفضل الصّلاة والسّلام . فلمّا وصلها وجد فيها الشّيخ العالم عبد الله ابن إبراهيم بن سيف من آل سيف رؤساء بلد «المجمعة» القرية المعروفة في ناحية (سدير) من نجد . وهو والد إبراهيم مصنّف «العذب الفائض في علم الفرائض» . فأخذ الشّيخ محمّد عنه . قال الشّيخ كنت عنده يومًا فقال لي : تريد أن أريك سلاحًا أعددته للمجمعة؟ قلت : نعم . فأدخلني منزلاً فيه كتب كثيرة . وقال هذا الذي أعددنا لها ثم إنّه مضى به إلى الشّيخ العلاّمة محمّد السّندي المدني فأخبره بالشّيخ محمّد وعرّفه به وبأهله فأقام عنده الشّيخ وأخذ عنه»[٤٨] .

المطلب الثّاني

تكوينه العلمي في العراق والأحساء

يرى بوركهارت أنّ الشّيخ محمّد ابن عبد الوهاب « زار عدّة مدارس في

مدن الشّرق الرّئيسة، كما هي عادة أهل بلده حتى الآن، وقد قام بدعوته لاقتناعه بما لاحظه خلال أسفاره من أنّ عقيدة الإسلام الأصليّة قد فسدت وغمرتها المساوئ، وأنّ معظم النّاس في الشّرق، خاصّة الأتراك قد أصبحوا ضالّين»[٤٩].

وذكر برايدجس أنّ الشّيخ محمّد ابن عبد الوهاب ترك نجدًا لتعلّم العقيدة Theology والألوهيّة (Divinity) في عدد من المدارس والكلّيّات في الشّرق[٥٠].

وأشار ولفرد بلنت إلى أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب في شبابه ذهب إلى البصرة، ومن الممكن أنّه ذهب إلى دمشق لدراسة الفقه[٥١].

أمّا مارجليوث فيرى طبقًا لكتاب «اللّمع..» أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب عاش أربع سنوات في البصرة حيث كان طالبًا في منزل القاضي حسين، وعاش خمس سنوات في بغداد، وفي كردستان عاش سنة واحدة، وفي همدان عاش سنتين، ثم انتقل إلى أصفهان في منطقة نادر شاه (١١٤٨هـ/ ١٧٣٦م). فقد ذكر عنه أنّه درس أربع سنوات الفلسفة الإشراقيّة وطرق الصّوفيّة، ثم ذهب إلى قم بعد أن أصبح بليغًا ومؤيّدًا ومناصرًا مذهب أحمد بن حنبل[٥٢].

وأورد صمويل زويمر أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب زار عدّة مدارس لزيادة تعليمه، ومن هذه المدارس في البصرة وبغداد، ومن خلال زياراته لاحظ أمورًا دخيلة في الجانبين العقدي والشّعائري وبخاصّة لدى الأتراك والعرب في المدينة الكبيرة[٥٣].

وقال فيلبي إنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب ذهب إلى البصرة ليتشرّب المعرفة من العلماء، وأنّه واصل تجواله وتنقّله إلى بغداد، بل حتى إلى دمشق، وأنّ الأحساء في ذلك الوقت كان مقصدًا للتّعلم، ولذلك

لم يدعه الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب[٥٤].

وذكر توماس باتريك هيوس أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب كان عازمًا على زيادة معرفته وعلمه بزيارة المدارس في البصرة وبغداد. ووجود فرصة المكتبات التي في متناول الطّلاّب، بالإضافة إلى إمكانيّة الاطّلاع على عدد من المخطوطات في الفقه الإسلامي[٥٥].

أمّا المستشرق لاوست فقد أوضح أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب ذهب إلى البصرة ولكن لا يعلم متى تاريخ هذه الرّحلة. وكانت البصرة لا تزال مركزا نشيطًا للثّقافة الإسلاميّة. ويبدو أنّه جلس فيها مدّة طويلة. ولقد قابل فيها عددا من المعلّمين. ومنهم على وجه التّحديد محمّد المجموعي. الذي دَرّس الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب على يديه اللّغة والسّيرة. ومن المحتمل أيضًا.

بوصف البصرة مدينة مختلطة السّكّان. أنّه أتيحت له الفرصة للاطّلاع على عدد من حلقات الجماعات الرّوحيّة. مثل الصّوفيّة وفِرَق الشّيعة. وأنّ ما رآه من تقديس الأولياء والممارسات الدّينيّة الأخرى الخاطئة جعل الشّيخ الشّابّ - فيما يبدو - يُباشر في هذه الفترة دعوته الإصلاحيّة. ولقد ترك البصرة - فيما يبدو - في عام (١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م) منهيًا رحلته العلميّة ومُبتدئًا رسالته الدّينيّة والسّياسيّة. وطبقًا للمؤلّف المجهول لكتاب « لمع الشّهاب في تاريخ محمّد بن عبد الوهاب » تحقيق أحمد أبو حاكمه. بيروت. ١٩٦٧م. فإنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب بعد أن قضى أربع سنوات في البصرة. ذهب إلى بغداد وجلس فيها خمس سنوات. ثم ظهر بعد ذلك في كردستان. في همذان وأصفهان. إذ وصل إليها تقريبًا في عام ١١٤٨هـ/

١٧٣٦م في بداية عهد نادر شاه حيث درس الفلسفة والصّوفيّة، ثم ذهب إلى دمشق والقاهرة، وهذه تقريبًا الرّحلة نفسها التي نسبت إلى أحمد بن حنبل[٥٦].

وأورد صمويلي أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب دَرَس الأدب العربي والفقه في مدارس البصرة وبغداد ودمشق[٥٧].

أمّا جورج رنتز فقد ذكر أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب زار البصرة، وأنّه لأوّل مرّة، انتقد علانية البدع والأعمال الشّركيّة، ممّا جعلهم يخرجونه خارج المدينة، وكان ذلك في الصّيف. وفي طريقه إلى الجزيرة، كاد يهلك لولا أن أنقذه رجل من الزّبير. وكان الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب يرغب في الذّهاب إلى دمشق - مركز قديم للحنابلة - ولكن كانت تنقصه الموارد الماليّة وبدلاً من ذلك توجّه إلى بلده، وفي طريقه توقّف في الأحساء، ودَرَس على يد عالم شافعي[٥٨].

نقد الرّؤية الاستشراقيّة

يلحظ المُطّلع على الرّؤية الاستشراقيّة لتكوين الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب العلمي في العراق والأحساء الأمور التّالية:

١- يغلب على عدد من المستشرقين من أمثال بورنهارت وبرايدجس وصمويل زويمر وفيلبي وتوماس باتريك هيوس وصمويلي التّعميم في حديثهم عن تكوين الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب في العراق والأحساء، وهذا يُوضّح ضعف بعض الكتابات الاستشراقيّة وضحالتها.

٢- لا صحّة لرأي برايدجس حول تعلّم الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب العقيدة في مدارس الشّرق وكلّيّاته، إذ إنّ المصادر التّاريخيّة الموثوقة تُشير إلى تعلّمه العقيدة في موطنه[٥٩].

٣ ـ الخلط الكبير الذي وقع فيه مارجليوث ولاوست: لاعتمادهما على المؤلّف المجهول لكتاب «لمع الشّهاب في سيرة محمّد بن عبد الوهاب» وما ادّعاه من أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب درس الفلسفة والصّوفيّة. وهذا الادّعاء باطل مردود عليه. وذلك للأمور التّالية:

أ ـ أنّ المصادر التّاريخيّة الموثوقة لم تُشر إلى أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب ذهب إلى بلاد فارس. أو أنّه تعلّم اللّغة الفارسيّة لكي يدرس هناك.

ب ـ أنّ تعلّمه المزعوم لم يظهر له أثر في مؤلّفات الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب[٦٠].

جـ ـ أنّ كتاب «لمع الشّهاب..» حافل بالأخطاء. وهو مصدر غير موثوق به. فكيف يُعتمد عليه وتُترك الكتب التّاريخيّة الموثوقة؟

د ـ يتعارض كلام لاوست مع ما ذكره عن كتاب «لمع الشّهاب..»، وذلك أنّ لاوست ذكر أنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب - فيما يبدو - ترك البصرة في عام ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م. وعندما نقل من كتاب اللّمع ذكر أنّه قضى أربع سنوات في البصرة. ثم ذهب إلى بغداد وجلس فيها خمس سنوات. ثم ظهر في كردستان إذ وصل إليها تقريبًا في عام (١١٤٨هـ/ ١٧٣٦م)، وهذا يوضّح بطلان ادّعاء تعلّمه الفلسفة والتّصوّف في بلاد فارس. والمصادر التّاريخيّة تُشير إلى أنّ وفاة والد الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب كان في عام ١١٥٣هـ في حريملاء. وأنّ الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب وصل قبل وفاته بسنتين وقرأ عليه[٦١].

٥ ـ إغفال عدد من المستشرقين، ومنهم مارجليوث ولاوست - وهما قد تحدّثا بالتّفصيل عن رحلاته وتكوينه العلمي - ، تعلّم الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب في الأحساء.

٦- تميّز جورج رنتز من غيره من المستشرقين فيما يتعلّق بالحديث عن تعلّم الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب في العراق والأحساء. وذلك لاعتماده على المصادر التّاريخيّة العربيّة الموثوقة.

ومِمّا كتبته المصادر التّاريخيّة حول تعلّم الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب في العراق والأحساء. ما أورده ابن غنّام. إذ قال: «ثم خرج من المدينة إلى نجد، وقصد البصرة في طريقه إلى الشّام، وفي البصرة سمع الحديث والفقه من جماعة كثيرين، وقرأ بها النّحو وأتقنه، وكتب الكثير من اللّغة والحديث. وكان في أثناء مقامه في البصرة ينكر ما يرى ويسمع من الشّرك والبدع.. وكان بعض النّاس يستغربون منه ذلك، ويعجبون لِمَا يظهر لهم من شدّة إنكاره لعبادة الصّالحين والأولياء والتّوسّل بهم عند قبورهم، ومشاهدهم. وكانوا يقولون: إن كان ما يقوله هذا الإنسان حقًّا، فالنّاس ليسوا على شيء. فلمّا تكرّر منه ذلك آذاه بعض أهل البصرة أشد الأذى، وأخرجوه منها وقت الهجيرة، فاتّجه إلى الشّام، ولكن نفقته التي كانت معه ضاعت منه في الطّريق، فانثنى عائدًا إلى نجد ومرّ في طريقه إليها بالأحساء ونزل فيها على الشّيخ العالم عبد الله بن محمّد بن عبد اللّطيف الشّافعي الأحسائي. ثم اتّجه منها إلى بلدة حريملاء»[٦٢].

ومِمّا قاله ابن بشر: «ثم خرج منها إلى نجد وتجهّز إلى البصرة يريد الشّام، فلمّا وصلها جلس يقرأ فيها عند عالم جليل من أهل المجموعة - قرية من قرى البصرة - في مدرسة فيها، ذكر لي أنّ اسمه محمّد المجموعي. فأقام مدّة يقرأ عليه فيها وينكر أشياء من الشّركيّات والبدع، وأعلن بالإنكار، واستحسن شيخه قوله، وقرّر له التّوحيد، وانتفع

به.. ثم إنّ الشّيخ تجمّع عليه أناس في البصرة من رؤسائها وغيرهم. فآذوه أشدّ الأذى. وأخرجوه منها وقت الهجيرة ولحق شيخه منهم بعض الأذى. فلمّا خرج الشّيخ من البصرة وتوسّط في الدّرب فيما بينها وبين بلد الزّبير أدركه العطش وأشرف على الهلاك. وكان ماشيًا على رجليه وحده فوافاه صاحب حمر مكاري يُقال له أبو حميدان من أهل بلد الزّبير فرأى عليه الهيبة والوقار وهو مُشرف على الهلاك. فسقاه وحمله على حماره حتى وصل الزّبير.

ثمّ إنّ الشّيخ أراد أن يصل إلى الشّام فضاعت نفقته التي معه. فانثنى عزمه عن المسير إليه.. فخرج من تلك الدّيار وقصد الأحساء. فلمّا وصل إليه نزل على الشّيخ العالم عبد الله بن محمّد بن عبد اللّطيف الشّافعي الأحسائي ثم إنّه خرج من الأحساء. وقصد بلد حريملاء»[٦٢].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات. والشّكر لله تعالى على إتمام هذا البحث الذي من أبرز نتائجه على سبيل الإجمال:

أوّلا:

بيان الرّؤية الاستشراقيّة ونقدها عن حياة الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب من حيث ولادته ونسبه ورحلاته وتكوينه العلمي في كلّ من نجد والحجاز والعراق والأحساء.

ثانيًا:

شملت هذه الدّراسة رؤية كبار المستشرقين الذين اشتهروا بمؤلّفاتهم عامّة، أو كتاباتهم في دائرة المعارف الإسلاميّة خاصّة من أمثال بوركهارت ومارجليوث ولاوست وصمويل زويمر وفيلبي وصمويلي وجورج رنتز وغيرهم.

ثالثا :

أغلب الكتابات الاستشراقيّة حول حياة الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب وتكوينه العلمي غير صحيحة وغير دقيقة . لاعتمادها غالبًا على المصادر الفرعيّة أو المعادية . وإغفالها المصادر التّاريخيّة الموثوقة علميًا .

رابعًا :

يلحظ الباحث ضعف بعض الكتابات الاستشراقيّة وضحالتها من أمثال بوركهارت وبرايدجس ولويس بلي حول حياة الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب وتكوينه العلمي .

خامسًا :

يَلحظ الباحث أهميّة المرجع بالنّسبة للمستشرق . فعندما يكون المرجع صحيحًا يوفّق المستشرق في تدوين المعلومات الصّحيحة ونقلها . ولكن الأمر يختلف في حالة عدم وجود المرجع الموثوق . وهذا يتّضح جليًا في مقالة لاوست . فهو عندما يعتمد على المصادر التّاريخيّة الموثوقة تكون معلوماته صحيحة . ولكن يجانبه الصّواب عند اعتماده على مرجع « لمع الشّهاب . . » .

سادسًا :

ابتعاد بعض المستشرقين عن الموضوعيّة - من هؤلاء مارجليوث - في طرح مزاعمهم وعدم توثيق أقوالهم . وهذا يُبيّن خطورة هذا المنهج غير العلمي لدى بعض المستشرقين .

سابعًا :

تميّزت كتابات جورج رنتز من كتابات غيره من المستشرقين . لاعتماده على المصادر التّاريخيّة الموثوقة .

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربّ العالمين . والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين .

الهوامش

١- الحوطة من مساكن بني تميم. لكنّها ليست المسكن الوحيد.

٢- مواد تاريخ الوهّابيّين. جوهان لودفيج بوركهات. ترجمة د. عبد الله الصّالح العثيمين ص ١٠-١١. جامعة الملك سعود. الطّبعة الأولى. ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣- المرجع السّابق. ص ٩.

4- An account of the transaction of his Majesty's mission to the court of persia in the years 1807-11 to Which is appended A Brief History of the Wahauby, By, Sir Harford Jonos Briydges, Vol. 11, P. 7, James Bohn.

٥- رحلة إلى الرّياض. الكولونيل لويس بلي. ترجمة وتحقيق وتقديم د. عبد الرّحمن عبد الله الشّيخ. ود. عويضة بن متيريك الجهني. ص٦. جامعة الملك سعود. ١٤١١هـ.

6- A Pilgrimage to Najd, lady Anne Blunt, Vol,II P.251, Frant cass and Col Ltd. 1968.

7- Wahhabiya, D.S. Margoliouth. Vol. VIII, P. 1086, First Encyclopedia of Islam 1913-1936, edited by M. Th. Houtsma, A.J. Wensinck, H.A.R. Gibb. W. Heffening and E. Levi-Provencal, E.J. Brill, Leiden, 1987. and Wahaabiya, D.S. Margoliouth, P. 618. Shorter Encyclopaedia of Islam, edited by. H.A.R. Gibb, and J.H. Kramerst E.J. Brill, Leiden, 1961.

8- Arabia: the cradle of Islam, Rev, S.M. Zwemer, P. 192, Fleming H. Revell Company, Fourth edition.

9- Arabia, H. St.J.B. Philby, P.8, Ernest Benn Limited, 1930.

10- Dictionary of Islam, by Thomas Patrick Hughes, P.659, Premier Book Honse, Anrkali, Lohore, 1964.

11- Ibn Abd Al-Wahhab, Encycloaedia of Islam by. H. Laoust, Vol.III, P.677. Edited by B. Lewis, V.L. Menage, Ch. Pellat and J. Schacht. E.J. Brill, Leiden, 1979.

12- The Wahhabis and Ibn Saud, M.F. samalley, The Muslim World. Vol, XXII, P.230, 1932.

13- The Arabian Peninsula Society and Politics, P.55. Edited by Derek Hopwood,

George Allen and Unwin, Ltd, London.

14- Religion in the Middle East Three religions in concord and conflict, Vol, 2, P.270, General Editor, A.J. Arbery, Cambridge Univ Press, 1969.

١٥- انظر كتاب « لمع الشّهاب في سيرة محمّد بن عبد الوهاب » ، لمؤلّف مجهول . تحقيق وتعليق الشّيخ عبد الرّحمن بن عبد اللّطيف بن عبد الله آل الشّيخ ، ص١٨ ، دارة الملك عبد العزيز .

١٦- تاريخ نجد . حسين بن غنّام . حرّره وحقّقه د . ناصر الدّين الأسد . جـ١ ، ص٧٥ ، مطابع الشّرق الأوسط ، الطّبعة الثّانية ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

١٧- انظر المرجع السّابق ص٧٥ ، ص ٨٤ .

١٨- عنوان المجد في تاريخ نجد . عثمان بن بشر النّجدي . جـ١ ، ص٨٩ ، مكتبة الرّياض الحديثة .

١٩- انظر المرجع السّابق .

٢٠- مواد لتاريخ الوهّابيّين . ص٩-١٠ .

٢١- المرجع السّابق . ص١٠ .

22- A brief history of the Wahauby, P.7.

23- A Pilgrimage to Najd, P.251.

24- Wahhabiya, D. Margoluth, P.1086 and P.618.

25- Arabia: the Cradle of Islam, P.192.

26- Arabia, P. 8.

27- Dictionary of Islam, P.659.

28- Ibn Abd Al-Wahab, H. Laoust, P 677-678.

29- The Wahhabis and Ibn Saud, M.F. Samalley. P. 230.

30- The Arabian Peninsula Society and Politics, P.55.

٣١- كتاب لمع الشّهاب في سيرة محمّد بن عبد الوهاب ، ص١١ .

٣٢- انظر تاريخ نجد . جـ١ ، ص٧٥-٧٦ ، وعنوان المجد في تاريخ نجد . جـ١ ، ص٧ .

٣٣- انظر كتاب لمع الشّهاب في سيرة محمّد بن عبد الوهاب ، ص ٥ .

٣٤- تاريخ البلاد العربيّة السّعوديّة . د . منير العجلاني ، جـ١ ، ص١٧٨ ، دار النّفائس ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٣٥- تاريخ نجد . جـ١ ، ص٧٦-٧٧ .

٣٦- عنوان المجد في تاريخ نجد . جـ١ ، ص٨٠٧ .

37- Wahhabiya, D. Margolouth, P.1086 and P. 618.

38- Arabia: the cradle of Islam. P.192.

39- Arabia, P.8.

40- Dictionary of Islam, P.659.

41- Ibn Abd Al-Wahhab. H. Laoust. P. 677 - 678.

42- The Wahhabis and Ibn Saud, M.F. Samalley, P.230.

43- The Arabian Peninsula Society and politics. P.55.

44- Religion in the Middle East. P.270.

45- Muhammad Hayya Al-sindi and Muhammad Ibn Abd Al-Wahhab: an analysis of an intellectual Groub in Eighteenth-Century Medina. John Vol I. Bulleten of the School of Oriental and African Studies, Vol.XXXVII, Part 1, P.32.

٤٦- الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب: حياته وفكره. د. عبد الله الصّالح العثيمين. ص٣٤. دار العلوم.

٤٧- تاريخ نجد. جـ١. ص٧٥-٧٦.

٤٨- عنوان المجد في تاريخ نجد. جـ١. ص٦-٧.

٤٩- مواد لتاريخ الوهّابيّين. ص٩-١٠.

50- A Brief History of the Wahauby, P.7.

51- A Plilgrimage to Najd, P.251

52- Wahhabiya, D. Margoliouth, P. 1086 and P.618.

53- Arabia: the Cradle of Islam, P.192.

54- Arabia, P. 8.

55- Dictionary of Islam, P.659.

56- Ibn Abd Al-Wahhab. H.Laoust, P.678.

57- The Wahhabis and Ibn Saud, M.F. Samalley, P.230.

58- The Arabia Peninsula Society And Politics, P.55.

٥٩- انظر كلاً من تاريخ نجد. جـ١. ص٧٦.

وعنوان المجد في تاريخ نجد. جـ١. ص٦و٧.

٦٠- انظر الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب: حياته وفكره. ص٤١.

٦١- انظر كلاً من تاريخ نجد. جـ١. ص٧٧.

وعنوان المجد في تاريخ نجد. جـ١. ص٨.

٦٢- تاريخ نجد. جـ١. ص٧٦-٧٧.

٦٣- عنوان المجد في تاريخ نجد. جـ١. ص٧-٨.

مراجع البحث:

أوّلاً: الكتب باللّغة العربيّة:

١- الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب: حياته وفكره. د. عبد الله الصّالح العثيمين. دار العلوم. الرياض.

٢- تاريخ البلاد العربيّة السّعوديّة. د. منير العجلاني. دار النّفائس. ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣- تاريخ نجد. حسين ابن غنام. حرّره وحقّقه د. ناصر الدّين الأسد. مطابع الشّرق الأوسط. ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤- رحلة إلى الرّياض. الليفتنانت كولونيل لويس بلي. ترجمة وتحقيق وتقديم د. عبد الرّحمن عبد الله الشّيخ و د. عويضة بن متيريك حامد الجهني. جامعة الملك سعود. ١٤١١هـ.

٥- عنوان المجد في تاريخ نجد. عثمان بن بشر النّجدي الحنبلي. مكتبة الرّياض الحديثة.

٦- كتاب لمع الشّهاب في سيرة محمّد بن عبد الوهاب. المؤلّف مجهول. تحقيق وتعليق الشّيخ عبد الرّحمن بن عبد اللّطيف بن عبد الله آل الشّيخ. مطبوعات دارة الملك عبد العزيز. بدون تاريخ.

٧- مواد لتاريخ الوهّابيّين. الرّحالة جوهان لودفيج بوركهارت. ترجمة د. عبد الله الصّالح العثيمين. جامعة الملك سعود. الطّبعة الأولى. ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

ثانيًا: الكتب باللّغة الإنجليزيّة:

1- A Pilgrimage to Najd, Lady Anne Blant, Franrn Cass And co, Ltd, 1968.

2- Arabia: the Cradle of Islam, S.M. zwemer, Fleming H. Revell Company, Fourth Edition.

3- Arabia, St, J.B, Philby, Ernest Benn limited, London, 1930.

4- An Account of the Transaction of His Majesty's Mission to the Court of Persia in the years 1807-11. To Which is appended A Brief history of the Wahauby, By Sir Harford Jones Brydges, Jaines Bohn, London.

5- The Arabian Peninsula Society and Politics, Edited by Derek Hopwood, George Allen and Unwin Ltd.

6- The Mohammedan and World of to-day, Edited by S.M. Zwemer, F.G.S.E. M.Wherry, D.D. James,

L. Barton, N. D, Fleming H. revell company, Second Edition, 1906.

7- Notes on the Bedouins and Wahabys, John lewis Burckhardt, Henry Colburn and richard Bentley, London, 1830.

8- Religion in the Middle East three religons in Concord and Conflict, General Editor, A.J. Arbery Cambridge University Press, 1969.

ثالثا: الموسوعات والقواميس والمجلات العلمية باللّغة الإنجليزيّة:

1- First Encyclopaedia of Islam.
2- Shorter Encyclopaedia of Islam.
3- Encyclopaedia of Islam
4- Dictionary of Islam.
5- The Muslim World.
6- Bulletin of the School of Oriental and African Studies.